

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي

في منطقة عقبة الحجاز وجوارها- جنوب الأردن^(١)

زياد السلامين^(*)

ملخص

يناقش هذا البحث المواقع واللقى الأثرية المكتشفة في منطقة عقبة الحجاز، الواقعة جنوب مدينة معان، والمرتبطة بطريق الحج الشامي الممتد من دمشق إلى مكة المكرمة، وذلك في ضوء سلسلة من المسوحات الأثرية، التي أجريت في المنطقة ما بين الأعوام ٢٠٠٦-٢٠٠٩م؛ حيث تم توثيق جميع المواقع والمعالم الأثرية في هذه المنطقة، التي كانت إحدى محطات استراحة الحجيج، وتم إفراغ هذا البحث للحديث عن الآثار المرتبطة بطريق الحج الشامي في هذه المنطقة.

يشتمل البحث على دراسة للبقايا المعمارية المرتبطة بالطريق، إضافة إلى اللقى الأثرية الأخرى كالمسكوكات، والفخار، والأختام، والنقوش، التي تؤكد أن الازدهار الفعلي لهذه المنطقة قد بدأ -وعلى نحوٍ- مع بداية العصر الأيوبي، واستمرت هذه المنطقة محطة استراحة وحماية للحجيج حتى قيام الثورة العربية الكبرى، عندما تحولت المنطقة إلى قاعدة عسكرية عثمانية؛ لمواجهة القوات العربية القادمة لتحرير البلاد.

الكلمات الدالة: طريق الحج الشامي، عقبة الحجاز، بطن الغول، مواقع الثورة العربية الكبرى.

(١) تم جمع المادة المتعلقة بهذا البحث خلال تنفيذ المواسم الأولى الأربعة لمشروع الثورة العربية الكبرى (٢٠٠٦-٢٠٠٩م)، الذي يهدف إلى إجراء مسح شامل في المواقع التي شهدت أحداثاً مرتبطة بالثورة العربية الكبرى، وتطويرها لغايات تقديم منتجات سياحية جديدة، وذلك بإشراف باحثين من جامعة الحسين بن طلال وجامعة بريستول. للمزيد حول هذا المشروع انظر:

Faulkner, N. and Saunders, N. J., "War without frontiers: the archaeology of the Arab Revolt, 1916-18", in The Frontiers of the Ottoman World: fortifications, trade, pilgrimage, and slavery, British Academy, forthcoming; al-Salameen, Z. Shqiarat M., Faulkner, N. and Saunders, N. "Nomads, traders, and pilgrims: a medieval 'temporary caravan-stop' in southern Jordan, forthcoming.

(*) قسم الآثار، كلية الآثار والسياحة والإدارة الفندقية، جامعة الحسين بن طلال. تاريخ استلام البحث ٢٣/١٢/٢٠٠٩م، تاريخ قبوله للنشر

٢٠١٠/٥/٢٦.

المقدمة

لقد كانت منطقة جنوب الأردن جسراً لنقل التأثيرات الثقافية والحضارية عبر العصور، وكانت ساحة قتال في زمن الحرب، وطريقاً إلى الأمن والسلام في وقت السلم؛ إذ كانت معبراً طبيعياً لتجارة الجزيرة العربية وبلاد الشام لمدة تربو على الثلاثة آلاف عام، وكانت ممراً للقوافل المحملة بالمواد العطرية التي بدأت تجارها البرية - وكما يبدو - مع تدجين الجمل واستخدامه لنقل هذه المواد في حوالي الألف الثاني قبل الميلاد^(٢). وقد ازدهرت هذه التجارة خلال العصور الكلاسيكية، وبالتحديد خلال العصر النبطي؛ حيث شكلت تجارة البخور والمر عصب اقتصاد الأنباط^(٣)، ومع تحول تجارة هذه المنتجات إلى البحر خلال العقود المتأخرة من العصر النبطي بدأت التجارة البرية بالتقلص والتدهور بالمقارنة مع العصور السابقة، إلى أن هجر الطريق، نسبياً، مع نهاية الفترة الرومانية وبداية الفترة البيزنطية^(٤). ولكن هذا المعبر الطبيعي التجاري عاد لينشط من جديد خلال العصر الإسلامي؛ إذ كانت قوافل الحجيج المتجهة إلى الديار المقدسة تعبر منه، مما دفع السلاطين الأيوبيين والمماليك، والعثمانيين من بعدهم، إلى الاهتمام به، وتوفير الخدمات ومحطات الاستراحة للحجيج وللقوافل التجارية المختلفة. وعلى الرغم من أهمية هذا المعبر الطبيعي الحيوي، إلا أنه لم يدرس آثارياً على نحو كاف، وبمسح سريع للجزء الجنوبي من هذا المعبر، الذي يغطي المنطقة الممتدة من معان إلى المدوره، والمار بمنطقة عقبة الحجاز نلاحظ وجود العديد من المعالم الأثرية المدمرة والمعرضة للدمار، التي يؤرخ معظمها للعصور الإسلامية المتأخرة، وجميع هذه المعالم مرتبطة بالتحركات البشرية التي كانت تمر عبر هذا المعبر، وهي غير مرتبطة بنمط استيطاني سكاني دائم.

(٢) Mendenhall, G. Qurayya and the Midianites. Pre-Islamic Arabia. A. Abdalla, S. Al-Sakkar and R. Mortel. Riyadh, King Saud University, 1984, 2: pp. 137-145.

(٣) للمزيد عن تجارة البخور عند الأنباط انظر

Groom, N. Frankincense and Myrrh: A Study of the Arabian Incense Trade. London, Librairie du Liban, 1981; Crone, P. Meccan Trade and the Rise of Islam, New Haven, Princeton University Press, 1986; Retso, J. The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads. London, Routledge Curzon, 2003.

(٤) Fiema, Z. Economics, Administration, and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan, 1991, Unpublished PhD Thesis, The University of Utah, p. 9; Graf, D. The Via Nova Traiana in Arabia Petraea. In: The Roman and Byzantine Near East: Some Recent Archaeological

Research, 1995, edited by J. Humphrey. Ann Arbor: Journal of Roman Studies, p. 241.

تتميز منطقة الدراسة بأنها ذات مناخ جاف، إضافة إلى أنها تخلو من مصادر دائمة للمياه، الأمر الذي أدى إلى تحديد نوعية الاستيطان وحجمه عبر العصور؛ حيث شهدت هذه المنطقة مستوطنات بشرية غير دائمة وموسمية، بدءاً من نهاية العصر الحجري النحاسي (٣٢٠٠ ق.م) وحتى العصر الحديث.

إن أقدم الموقع الأثري التي عثر عليها في منطقة عقبة الحجاز وجوارها هي بقايا منشآت على شكل دوائر حجرية عثر عليها بالقرب من محطة عقبة الحجاز، ويمكن تأريخها إلى الفترة ما بين نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصور البرونزية (٣٥٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م). كما أسفرت مسوحات أثرية مشابهة أجريت إلى الشرق من منطقة الدراسة، وبالتحديد إلى الجنوب من مناجم الشديدة عن عشرات الدوائر الحجرية والرجوم التي عثر في أرجائها على أنواع مختلفة من الأدوات الصوانية، وقد تم تأريخ هذه المواقع جميعها إلى الفترة الممتدة ما بين العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي المبكر، وذلك اعتماداً على تأريخ بعض المواد العضوية، باستخدام الكربون ١٤ وأعطت تاريخاً معاصراً لهذه الفترة^(٥). وكما ذكرنا سابقاً، فإن منطقة الدراسة لم تشهد استيطاناً دائماً، بل كان مؤقتاً عبر العصور؛ لاعتبارات مناخية وبيئية، وخلال العصور الكلاسيكية كانت المنطقة معبراً وممرّاً للقوافل، وقد عثر على مجموعة من الكسر الفخارية النبطية التي يمكن أن تؤرخ - اعتماداً على أمثلة مشابهة - إلى نهايات القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي^(٦)، مما قد يشير إلى بعض النشاطات النبطية خلال هذه الفترة، التي قد تعزى لأسباب تجارية مرتبطة بتجارة العبور. ومما ينفي وجود مستوطنات دائمة، عدم العثور على مستوطنات دائمة إضافة إلى اكتشاف العديد من الكتابات العربية الشمالية المعروفة بالثمودية أو كتابات البادية، إذ عثر في أثناء المسح على نقشين اثنين ورسومات صخرية. وقد عثر في المنطقة الواقعة جنوب مناجم الشديدة على مجموعة من الكتابات المشابهة لكتابات عربية شمالية أخرى، عثر عليها سابقاً بالقرب من محطة عقبة الحجاز^(٧).

(٥) Abu-Azizeh, W.; Al-Salameen, Z.; Abu-Danneh, F.; Twaissi, S. and Al-Salameen, A.: The Al-Thulaythuwat Area Archaeological Survey- First Season Report, forthcoming.

(٦) Schmid, S. G.: Die Feinkeramik der Nabatäer. Typologie, Chronologie und Kulturhistorische Hintergründe. Petra- Ez Zantur II 1. Ergebnisse der Schweizerisch- Liechtensteinischen Ausgrabungen. Verlag Philipp von Zabern, Mayence, 2002.

(٧) سلطان المعاني؛ جمعة كريم، "قراءة لنقوش ثمودية من عقبة الحجاز" المنارة ٨، ٢، ٢٠٠١، ص ٤٣-٨٤.

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام بدأ الارتباط بينها وبين بلاد الحجاز يبرز ويتضح، فقد فرض موقع جنوب الأردن الجغرافي على هذه المنطقة أن تكون جسراً بين هاتين المنطقتين، وقد كانت هناك طرق عدة بين الحجاز والشام أدت إلى ازدهار النشاط التجاري بينهما وهي: الطريق الأول؛ ويأتي عن طريق العقبة متوجهاً جنوباً باتجاه غرب الجزيرة العربية، والطريق الثاني؛ ويأتي عن طريق معان وتبوك ماراً بمنطقة دراستنا، ثم يقصد الحجر، أما الطريق الثالث فيأتي عن طريق الأزرق وتيماء^(٨).



خريطة رقم (١) تمثل منطقة الدراسة وسكة حديد الحجاز

تشير المصادر التاريخية الإسلامية إلى أن منطقة جنوب الأردن كانت تقطنها قبائل جذام التي كانت تسكن قبيل الفتح الإسلامي فيما بين الحجاز والشام ومصر^(٩)، وعلى نحو عام كانت هذه القبائل التي انتشرت في هذه المنطقة على اتصال مع مناطق مختلفة من الجزيرة العربية وبلاد الشام عن طريق التجارة^(١٠).

ومن خلال المسح الآثاري الميداني تبين أن أكثر فترة شهدت نشاطات بشرية كانت خلال العصور الإسلامية كما سنرى لاحقاً، فقد كانت المنطقة معبراً لجيوش معركة مؤتة (٨ هـ / ٦٢٩م) الذين نزلوا

(٨) الوا موزل، شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٥٢م، ص ١٣٣-١٣٤.

(٩) صالح حمارنه، الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، دار الينابيع، عمان، ١٩٩١، ص ٢٦.

(١٠) محمد عدنان البخيت، دراسات في تاريخ بلاد الشام (الأردن)، أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠٥، ص ١٥.

معان وأقاموا فيها ليلتين^(١١). وتشير نتائج الأعمال الأثرية إلى استقرار وازدهار تجاري يتزامن مع بداية العصر الأيوبي؛ إذ يبدو أن الأيوبيين قد نجحوا في وضع حد لتعديات القبائل على قوافل الحج والتجارة المارة بالمنطقة^(١٢). لقد كانت منطقة الدراسة تمثل على ما يبدو الحدود الجنوبية لمملكة الكرك خلال العصر المملوكي؛ حيث يذكر شهاب الدين العمري (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) أن حدود مملكة الكرك كانت كالأتي: من القبلية هو عقبة الصوان (أي عقبة الحجاز)، ومن الشرق بلاد البلقاء، ومن الشمال بحيرة سدوم ومن الغرب تيه بني إسرائيل^(١٣).

لقد شهدت الفترة المملوكية (١٢٥٠-١٥١٦ م) جهوداً لتوفير الحماية والخدمات للقوافل المارة عبر هذا الطريق، وتم بناء محطات لاستراحة القوافل وخانات زودت بمنشآت لجمع الماء وتخزينه، وخلال هذا العصر ازدهرت التجارة وازداد الاهتمام بقافلة الحج، واهتم السلاطين ببناء القلاع والخانات وملحقاتها، وشجع سلاطين المماليك التجارة بشقيها الداخلي والخارجي، وتذكر المصادر الإسلامية أن المماليك قد أوجدوا مناطق لقبض المكوس في بعض المناطق الواقعة في جنوب الأردن كالحسا والعقبة^(١٤). وازداد الاهتمام بهذه المناطق خلال العصر العثماني، ففي ذي القعدة من سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة (٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م) "وصل أمر شريف من قبل المرحوم السلطان سليمان^(١٥) صاحب الترجمة إلى دمشق بتعمير قلاع بطريق الحاج الشامي، وتعيين صنّجق لكل قلعة، وفي صحبته سباهية ومعلمون وفحول، ومعهم ما يكفيهم من الزاد. واحدة بالقطرانة، وثانية بمعان، وثالثة بذات حج، ورابعة بنبوك، فعمرت كما أمر، وبقي الانتفاع بها إلى الآن"^(١٦)؛ حيث كانت هذه القلاع تهدف إلى حماية قوافل الحج والقوافل الأخرى المارة بهذه المنطقة؛ إذ كانت قافلة الحج الشامي تنطلق من دمشق وتمر بالعديد من المحطات حتى

(١١) المرجع نفسه، ص ١٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٢٣.

(١٣) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م): التعريف المصطلح الشريف. القاهرة. د.ت.، ص ١٨٣.

(١٤) يوسف غوانمة، التجارة الدولية في الأردن في العصر المملوكي. دراسات في آثار وتاريخ الأردن، ٣، ١٩٨٧، ص ٣٢٣-٣٣١.

(١٥) هو السلطان سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤ هـ / ١٥٢٠-١٥٦٦ م).

(١٦) نجم الدين الغزي، (ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، بيروت، ج ٣، ١٩٩٧، ص ١٤٠.

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

تصل إلى مكة المكرمة، وهذه المحطات هي: - الكسوة- الصنمين- بصرا- الرمثا- الضليل- الزرقاء- زيزياء- عنيزة- معان- عقبة الحجاز- ذات حج- تبوك- العلا- المدينة ثم مكة المكرمة^(١٧)^(١٨).

لقد بنيت الخانات والقلاع على طول طريق الحج من قبل السلاطين المسلمين لتوفير الأمن في المنطقة ولحماية قوافل الحج^(١٩) والتجارة من غزوات البدو، كما هدفت الحكومة العثمانية من بناء هذه القلاع وإعادة استخدام المعمر منها إلى تشجيع البدو الموجودين في المناطق المجاورة لهذه الخانات على الاستقرار، الأمر الذي أدى إلى توفير مزيد من الأمن لهذه القوافل. وتشير المصادر التاريخية إلى خلافات بين السلطة العثمانية والقبائل البدوية التي كانت تسكن شرق الأردن خصوصاً خلال الفترة ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر؛ حيث كان يقوم بعض أفراد العائلات البدوية بالإغارة على القوافل المتجهة إلى الجزيرة العربية^(٢٠). ونتيجة لذلك، فقد سعى السلاطين العثمانيون إلى حماية قوافلهم من غزوات البدو، واتخذوا إجراءات وقائية ودفاعية وتمثل ذلك في تطوير نظام من التحصينات على طول طريق الحج الشامي، كالقلاع التي بناها السلطان سليمان القانوني، وهي قلعة معان والقطرانة وذات الحج وتبوك^(٢١). كما بنيت قلعة عنيزة بجنوب الأردن في عام ١٥٧٠م وبنيت قلعة الحسا من قبل السلطان مصطفى الثالث (١١٧١-١١٨٧ هـ/ ١٧٥٧-١٧٧٣م)^(٢٢)، كما بنيت قلعة فصوعه في منطقة عقبة الحجاز والتي سنتحدث عنها في جزء لاحق من هذا البحث.

(١٧) لقد قام العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين بالحديث عن منازل طريق الحج هذه، كما تطرقت بعض المصادر التاريخية والدينية والأدبية لها وأوردت قوائم مختلفة بأسماء هذه المحطات، للمزيد انظر صالح درادكة، طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية (بالتركيز على الطرق في شرق الأردن) منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ٢٠٠٧، ص ١١-٣٠.

(١٨) مأمون بني يونس، قافلة الحج الشامي في شرق الأردن في العهد العثماني. وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧.

(١٩) كانت تعترض الحاج أنواع مختلفة من الصعوبات في أثناء توجههم للحج وعودتهم بعد أداء مناسكه، ومن هذه الصعوبات ما هو مرتبط بالظروف الطبيعية ومنها ما هو مرتبط بالاعتداءات البشرية، للمزيد انظر صالح درادكة، طريق الحج الشامي، ص ٢٤٣-٢٥٨.

(٢٠) نوفان السواريه؛ محمد الطراونة: "منطقة الكرك والشوبك خلال الفترة ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧م- ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٥م: دراسة في أوضاعها الإدارية والاجتماعية والاقتصادية". دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٢، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢١) الغزي، الكواكب السائرة، مجلد ٣، ص ١٤٠.

(22) Jaussen, J. and Savignac, R.: Mission Archæologique en Arabie. Paris, Ernest Leroux, 1909-1914, pp. 34-35

وفي عام ١٩٠٠م صدرت الإرادة السلطانية للسلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م) بالبداية بتنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز^(٢٣)؛ لتسهيل الحج والسفر إلى الأراضي المقدسة، وتسهيل نقل الجنود والمعدات العسكرية إلى المناطق التي يمر بها الخط الحديدي، مما يمكن الدولة من تشديد قبضتها عليها، وقد جرى الاحتفال بوصول الخط الحديدي الحجازي إلى المدينة المنورة عام ١٩٠٨م، وطوله يصل إلى ١٣٠٢ كم من دمشق إلى المدينة.

لقد أدى إنشاء السكة إلى تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها، فوفرت حماية لقوافل الحجيج، وأصبح الاتصال بين بلاد الشام والحجاز أيسر وأسرع، وأدت إلى ازدهار وتطوير بعض القرى الواقعة بالقرب من السكة. ومن الجدير بالذكر أن أهم مسارح حرب الثورة العربية الكبرى قد تركزت العمليات العسكرية حول سكة حديد الحجاز التي كانت وسيلة النقل الاستراتيجية آنذاك^(٢٤).

أقام العثمانيون العديد من المحطات)

^(٢٥) على طول سكة حديد الحجاز، وقد احتوت بعض هذه المحطات على مرافق كأماكن للسكن والراحة والمبيت، إضافة إلى مستودعات ومخازن ومنشآت مرتبطة بجمع الماء وتخزينه، وبلغ عدد هذه المحطات في الأردن خمساً وثلاثين محطة، ويبدو أن هذه المحطات قد أنشئت لتكون مقراً للجنود العثمانيين الذين كانوا يجرسون القاطرات المارة، وكانت أماكن لتزويد القاطرات باحتياجاتها.

عقبة الحجاز وجوارها في المصادر التاريخية

لقد كانت منطقة عقبة الحجاز إحدى محطات طريق الحج الشامي التي كان يعبرها الحجاج إلى الديار المقدسة؛ إذ كان هناك عدة طرق للوصول إلى الأماكن المقدسة من الشام ومنها الطريق الداخلي المعروف

(٢٣) لقد تعددت الأسباب التي دفعت السلطان عبد الحميد الثاني إلى إنشاء سكة حديد الحجاز ومن هذه الأسباب: - الرغبة بتوفير الأمن وسبل الراحة للحجاج وتقصير مدة رحلة الحاج وحمايته من الاعتداءات المتكررة، إضافة إلى إحياء فكرة الجامعة الإسلامية (للمزيد حول هذا الموضوع (انظر أحمد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية. مكتبة المنارة، الزرقاء، ط ١، ١٩٨٤؛ محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨)، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٢، ص ١٨٥).

(٢٤) بكر المجالي، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية: دراسة ميدانية وثائقية، سلسلة بحث وحوار الثقافة الوطنية، جامعة الحسين بن طلال، م ٢٠٠٣، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢٥) تم تصنيف محطات سكة حديد الحجاز الأردنية إلى خمسة أصناف اعتماداً على حجم المحطة وموقعها وأهميتها.

للمزيد انظر محمد عدنان البخيت (محرراً)، الوثائق الهاشمية: أوراق عبد الله بن الحسين / الخط الحديدي الحجازي، المجلد الثامن، القسم الثاني، منشورات جامعة آل البيت، ١٩٩٦، ص ٤٧٠ - ٤٩٥.

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

بـ "التبوكي" وهذا الطريق يتبع الطريق التجاري التقليدي بين بلاد الشام والحجاز وتشكل مدينة تبوك إحدى منازل هذا الطريق الرئيسة^(٢٦).

سميت عقبة الحجاز بعدة أسماء في المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية^(٢٧) مثل عقبة الصوان^(٢٨) والعقبة الشامية، ويذكر بيركهات أنها سميت بالعقبة الشامية للتفريق بينها وبين العقبة المصرية (أيله)^(٢٩)، وقد زارها عدد من الرحالة الذين مروا بالمنطقة كابن بطوطة (٧٠٣-٧٦٧ هـ/١٣٠٤-١٣٧٧ م) الذي زار المنطقة متوجهاً إلى الديار المقدسة عام ٧٢٦ هـ/١٣٢٥ م

"نزلنا من عقبة الصوان إلى الصحراء التي يقال فيها: داخلها مفقود، وخارجها مولود"^(٣٠). وقد حدد العمري (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م) نيابة كرك الشوبك من القبلة بعقبة الصوان خلال العصر المملوكي^(٣١) كما تذكر مصادر إسلامية أخرى منطقة عقبة الحجاز كم منطقة على طريق الحج، فيذكرها الخياري المدني (ت ١٠٨٣ هـ/١٦٧٢ م) باسم ظهر العقبة^(٣٢)، وأبو القاسم الزباني (ت ١٢٤٩ هـ/١٨٣٩ م) الذي ذهب حاجاً عبر هذا الطريق، وذكر اسم هذا الموقع "عقبة الحجاز" وأنها تبعد ثماني عشرة ساعة عن عنيزة^(٣٣) ومحمد الحسيني الموسوي المعروف بـ "كبريت" (ت ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م) والذي وصفها بأنها منطقة منحدرية بها حجارة لا يكاد يوجد مثلها، وإذا نزل بها الركب أُنَاح أسفلها ليتكامل، فيخرجون

(٢٦) صالح درادكة: طريق الحج الشامي، ص ١٨١.

(٢٧) لم يرد ذكر منطقة عقبة الحجاز عند الجغرافيين العرب الأوائل كابن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م) والمقدسي (ت ٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) والإدريسي (٥٦٢ هـ/١١١٦ م) واقتصر ذكر هذه المنطقة عند بعض المتأخرين. للمزيد انظر (صالح درادكة، طريق الحج الشامي، ملحق رقم ١ وملحق رقم ٥).

(٢٨) عبد القادر بن محمد الجزيري (ت ٩٧٧ هـ/١٥٦٩ م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣، ص ١٢٥٩، ١٢٦٧.

(٢٩) بيركهات، ج، رحلات بيركهات في سوريا الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، ١٩٦٩ م، ص ١٥١.

(٣٠) محمد بن عبد الله الطنجي (ابن بطوطة)، (ت ٧٦٧ هـ/١٣٧٧ م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار. شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٧، م١، ص ١٣٢.

(٣١) ابن فضل الله العمري، التعريف المصطلح الشريف. القاهرة. د.ت.، ص ١٨٣.

(٣٢) إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء. تحقيق رجاء محمود السامرائي، ج ١، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، ١٩٧٩-١٩٨٠ م، ص ٨٥.

(٣٣) أبو القاسم الزباني، (ت ١٢٤٩ هـ/١٨٠٩ م)، الترجانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا. وزارة الأبناء المغربية، تحقيق عبد الكريم الفلالي، المغرب، ١٩٦٧ م، ص ١٨٦.

أنواع الحلوى المعدودة لذلك، ويفرقون على بعضهم ولذلك يقال عنها عقبة الحلوى^(٣٤) وذكرها أبو بكر بن بهرام الدمشقي المتوفى عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م باسم "ظهر العقبة" وذكر لها اسماً آخر هو عبادان، ويصفها أنها منطقة لا ماء فيها^(٣٥) (٢٠٠٦: ٢٨٥)، وذكرها الجزيري (٩١١-٩٧٧ هـ / ١٥٠٥-١٥٦٩ م) على أنها تقع بعد معان بثلاث مراحل، وأنها منطقة منحدر، بها جبال وواد وعقبة، ثم بركة ماء من مياه المطر، وبجانبها بعض الأعراب وظهر العقبة يسمى عبادان^(٣٦)، وقد خلط الجزيري بين عقبة الحجاز والشيدية الواقعة إلى الشمال منها، حيث يقول: "ثم يرحل من معان إلى عقبة الصوان ويسمونها الشيدية"^(٣٧)، ويبدو أن هذه المنطقة كانت إحدى منازل الحج الشامي خلال العصور الإسلامية، وعند إنشاء سكة حديد الحجاز قام العثمانيون ببناء محطتين في هذه المنطقة واحدة في شمالها وهي محطة بطن الغول، والأخرى في جنوبها وهي محطة وادي الرتم.

عقبة الحجاز وجوارها في ضوء المسوحات الأثرية

خلال الفترة ما بين ٢٠٠٦-٢٠٠٩ م تم إجراء مسح أثري في منطقة عقبة الحجاز، التي تقع على بعد حوالي ٥٤ كم جنوب شرق مدينة معان كمرحلة أولى من مشروع يهدف إلى إجراء مسح شامل وحفريات أثرية في المواقع التي شهدت أحداثاً مرتبطة بالثورة العربية الكبرى، ودراسة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أحدثتها الثورة، إضافة إلى إجراء دراسة مفصلة للمواقع التي شهدت استيطاناً خلال الفترة العثمانية المتأخرة في جنوب الأردن، بهدف تطوير هذه المناطق لتصبح من مناطق الجذب السياحي. ومن الجدير بالذكر أن جميع المواقع التي تم مسحها ميدانياً في هذه المنطقة تتشارك في جملة من الخصائص، منها أنها مواقع صغيرة الحجم ومعزولة وتمثل مخيمات وأماكن استقرار موسمية لبدو رحل أو محطات تجارية أو منشآت أقيمت لخدمة قافلة الحج.

(٣٤) محمد بن عبد الله الحسيني ابن كبريت الموسوي، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٦٥ م، ٢٣٠-٢٣٨.

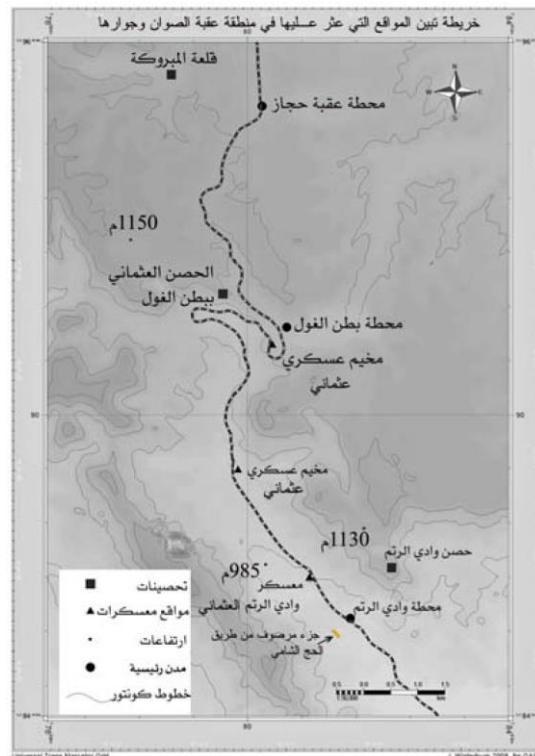
(٣٥) أبي بهرام الدمشقي، (ت ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م)، جزيرة العرب في كتاب (مختصر الجغرافيا الكبرى). ترجمة وتحقيق مسعد الشامان، ٢٠٠٦، ص ٢٨٥.

(٣٦) عبد القادر بن محمد الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣ م، ص ١٢٥٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ١٢٦٧.

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلاмин

وخلال المسح الميداني^(٣٨) تم توثيق العديد من المرفقات والمنشآت واللقى المرتبطة بطريقة الحج الشامي، وذلك باتباع طرق عدة منها: المسح الميداني عن السطح، والمسح باستخدام النظام العالمي لتحديد المواقع، والمسح باستخدام أجهزة الجيوفيزياء، ومقارنة الخرائط والصور الجوية القديمة مع الحديثة لمعرفة نسبة التغير والتركز باستخدام المناطق، وخصوصاً تلك المرتبطة بسكة الحديد، إضافة إلى دراسة وتوثيق المباني الماثلة للعيان، وإجراء بعض المحسات التجريبية الاختبارية، وتحديد هوية اللقى الأثرية.



خريطة (٢) تبين توزيع المواقع الأثرية المكتشفة في منطقة الدراسة^(٣٩)

لقد توزعت المكتشفات واللقى الأثرية في ثلاثة مواقع ضمن منطقة الدراسة هي: - عقبة الحجاز وبطن الغول ووادي الرتم (خريطة ٢). ومن أبرز المنشآت واللقى الأثرية المرتبطة بطريق الحج الشامي، التي كشف عنها في أثناء المسح الأثري الميداني ما يأتي:

(٣٨) تم البدء بالمشروع الأثاري للفورة العربية الكبرى في شهر تشرين ثاني من عام ٢٠٠٦م، وقد تبع هذا الموسم ثلاثة مواسم في الأعوام ما بين ٢٠٠٧-٢٠٠٩، حيث تم توثيق العديد من المعالم واللقى الأثرية التي تعود لفترات تغطي الفترة الواقعة ما بين عصور ما قبل التاريخ وحتى بداية تأسيس إمارة شرق الأردن، وقد شارك في أعمال المسوحات هذه، إضافة إلى الباحث كل من د. نيل فولكنر، د. نيكولاس ساوندرس، د. منصور الشقيرات، ديفيد ثروب، جون ونترين وغيرهم من جامعي بريستول ولندن.

(٣٩) تم رسم جميع خرائط ورسومات الدراسة من قبل الباحث والسيد جون ونترين من جامعة بريستول البريطانية.

أولاً: بقايا طريق الحج القديم (الشكل ١):

تم الكشف في أثناء العمل الميداني عن جزء من طريق قديم في منطقة وادي الرتم الواقع على بعد ٦٥ كم جنوب مدينة معان، وهذا الطريق المرصوف يقع إلى الجنوب الغربي من محطة وادي الرتم، وهو يسير على نحوٍ موازٍ لسكة الحديد عبر وادي الرتم، وقد تم توثيق هذا الطريق باستخدام تقنيات النظام العالمي لتحديد المواقع. ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية تذكر أن الطريق القديم الذي كانت تعبره قوافل الحج لم يكن مرصوفاً، وإنما كانت طرقاً ترابية غير معبدة وهي في معظمها طرق ضيقة أحدثتها الأقدام، ويبدو لنا أن هذا الطريق الذي تم اكتشافه لا يمكن أن يعكس خصائص الطريق بجميع امتداداته من شماله إلى جنوبه، وإنما يمثل تعديلاً على هذا الجزء من الطريق الذي يمر بوادي تكثر فيه الرمال العائمة المتحركة، ومن ثمَّ فإنَّ رصف الأجزاء الواقعة في مثل هذه المواضع الصعبة التضاريس سيسهل مرور القوافل ويخدمها، مما يجعلنا نستنتج أن طريق الحج الشامي قد كان مرصوفاً في بعض أجزائه فقط لأسباب مرتبطة بالطوبوغرافيا، أو أن الحجاج أنفسهم كانوا يعبرون عبر الطريق المرصوف القديم الذي أنشئ خلال فترات تسبق العصور الإسلامية وخصوصاً طريق البخور الذي استخدم منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام. وعلى طول هذا الجزء من الطريق تم إجراء مسح جيوفيزيائي خلال عام ٢٠٠٦م، وكشف عن مجموعة من القطع النقدية^(٤٠) بلغ عددها ١١١ قطعة تؤرخ أغلبيتها للفترة ما بين القرن الحادي عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد سكّت بعض هذه القطع النقدية في دمشق ومصر والقسطنطينية، وبعض هذه القطع النقدية بحالة جيدة ومعظمها برونزية باستثناء بعض القطع القليلة العثمانية الفضية، وتؤكد هذه المكتشفات أن هذا الجزء المرصوف هو جزء من طريق الحج الشامي القديم، كما عثر أيضاً على خواتم برونزية (يحتمل أنها تعود للقرن الثالث عشر الميلادي).

(٤٠) لقد كشفت المسوحات الأثرية التي أُجريت في بطن الغول ووادي الرتم عن العديد من القطع النقدية التي تؤرخ لفترات زمنية مختلفة، ولكننا أفردنا الحديث

هنا عن مجموعة المسكوكات التي عثر عليها بالقرب من الطريق التجاري فقط، وسيتم دراسة بقية القطع النقدية المكتشفة لاحقاً.



الشكل (١) يمثل جزءاً من الطريق المكتشف

ثانياً: قلعة فصوعه (الشكل ٢)

تعرف هذه القلعة باسم آخر هو "المبروكة"، وهي تقع على بعد ٥٤ كم جنوب مدينة معان. تقع القلعة بالقرب من محطة عقبة الحجاز، وعلى بعد ١٠ كم شمال وادي الرتم على ارتفاع ١١٢٦ م فوق مستوى سطح البحر، وقد بنيت في وادي منخفض يقع على طريق الحج الشامي الذي كان معبراً للقوافل القادمة من دمشق، الذي كان يمثل عصب تجارة المنطقة خلال العصور الإسلامية.

وما يزال تاريخ هذه القلعة غامضاً رغم مرور عدد من الرحالة من منطقتها، ومما يزيد الأمر تعقيداً عدم وجود نقش يذكر اسمها أو تاريخ بنائها^(٤١). إن الإشارة الوحيدة التي وجدناها في كتب الرحالة حول تأسيس هذه القلعة ما ذكره الرحالة التركي سليمان شفيق سويله مز اوغلو الذي قام بزيارة إلى الديار المقدسة عام (١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م) وتحدث عن منطقة القلعة قائلاً: "وفي نهاية وادي العقبة وكما هو واضح توجد قلعة وحوض أقامهما عثمان باشا لطريق الحج على نفس الغرار، إلا أنهما تركا في وضعهما الراهن لسبب من الأسباب"^(٤٢).

للقلعة مخطط مربع تبلغ أبعاده ٢١ م لكل جانب، وهي مشيدة بكتل من الحجارة الكلسية تتخللها بعض الحجارة البازلتية والمثبتة معاً بالملاط والطين. ومن خلال ذلك يتضح لنا أنه كان للبيئة دور مهم في تحديد نوعية العمارة ومواد البناء المستخدمة، وهي من الحجارة المشدبة المختلفة الحجم المأخوذة من محجر

(٤١) يذكر بعض القاطنين في محافظة معان أنه كان هناك نقش يعلو المدخل ويذكر اسم القلعة على أنها سرايا كويك، ولكن النقش غير موجود حالياً.

(٤٢) فاضل بيات (مترجم)، رحلة سويله مز اوغلي إلى بلاد الشام ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م، جامعة آل البيت، ١٩٩٩ م، ص ١٦٢.

يقع جنوب غرب القلعة، وقد تم استخدام المونة البيضاء كمادة لربط الحجارة واستخدمت المونة والملاط لطلاء جدرانها.

للقلعة مدخل واحد في منتصف جدارها الشمالي، وهو عبارة عن مدخل بسيط وصغير كان له باب خشبي لم يبق إلا أجزاء من عضادته، ويعلو المدخل عتبة بسيطة، ويبلغ عرض المدخل ١،٤٠م وارتفاعه ٢،٣٠م وهو يؤدي إلى ممر ذي سقف نصف برميلي يفتح على ساحة وسطية مركزية يوجد في وسطها بئر ماء، ولكنه مطمور الآن، والقلعة تعاني حالياً دماراً مستمراً نتيجة لازدياد الاعتداءات البشرية المتمثلة بالبحث عن الدفائن، ويحيط بالقلعة أربعة أبراج في الزوايا الأربع.

تتكون القلعة من طابقين: في الطابق الأرضي، وإلى الغرب من الساحة الوسطية، يوجد حجرات ذات سقوف نصف برميلية، ويبدو أنها قد استخدمت كإسطبلات. أما إلى الشرق من الساحة الوسطية فيوجد حجرات شبة مربعة، وإلى الجنوب من الساحة يوجد مصلى زخرفت جدرانه بالجص الملون الذي لم يبق منه إلا القليل الأمر الذي يجعل تحديد موضع الرسومات التي كانت تغطي جدرانه أمراً في غاية الصعوبة؛ بسبب الاعتداءات الجائرة من قبل المارة، وإشعال النار المتكرر بهذا المكان من القلعة، كما يوجد مصلى آخر فوقه مباشرة في الطابق الثاني من القلعة. وبزيارة لاحقة للقلعة عام ٢٠٠٧م تبين ازدياد الاعتداءات البشرية، التي تمثلت بقيام بعض الأشخاص الذين يبحثون عن الدفائن بالحفر بأرضية المحراب، فتم الكشف نتيجة هذه الأعمال، عن أرضية هذا المحراب، التي يبدو أنها كانت مطلية بالجص الملون باللون الأخضر، أما جدران المحراب فكانت مطلية باللونين الرمادي والأحمر الفاتح.

وتوجد أدراج داخل القلعة تؤدي إلى الطابق الثاني، الذي يطابق في مخططه الطابق الأول، ولكنه يختلف عنه في بعض الأمور، ففي حين أن الطابق الأول لا يحوي نوافذ أو مزاغل، فإن الطابق الثاني قد زود بمزاغل للسهم ذات فتحات عمودية في الجدران، وزودت زواياه بسقاطات؛ حيث وزعت هذه العناصر الدفاعية على نحوٍ منتظم ومتساوٍ لتوفير الحماية للقلعة من جميع الجهات، إضافة إلى سقطة في منتصف الواجهة الجنوبية، كما زودت حجرات الطابق الثاني بنوافذ تفتح على الساحة المركزية. أما بخصوص نظام التسقيف، فإن سقف الطابق الثاني مهدم تماماً ولكن يبدو أنه قد سقيف باستخدام ألواح خشبية تعلوها طبقة من الحصى والرمل والأشجار الصغيرة، وأما سقف الطابق الأرضي، فقد بني من الخشب والطين في حالة الأسقف المستوية، وأما الحجرات ذات السقف البرميلي الأسطواني فقد استخدمت الحجارة في تسقيفها.



الشكل (٢) يمثل قلعة فصوعه وخزانات المياه الموجودة أمامها

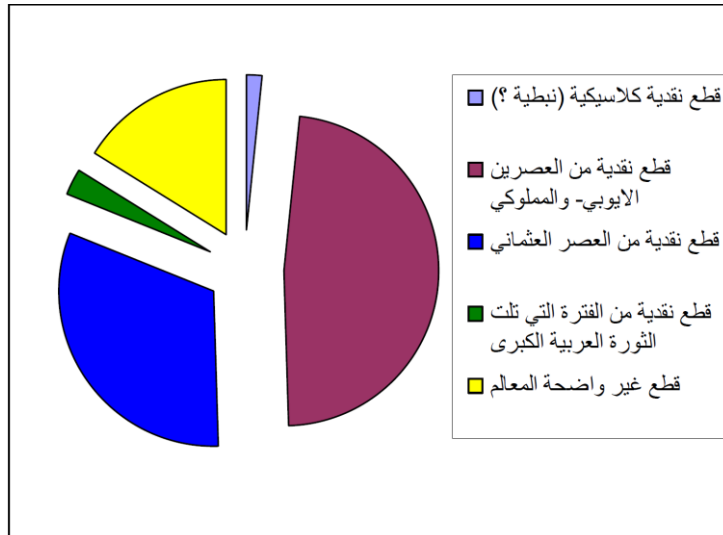
إن المخطط العام للقلعة والمواد المستخدمة في بنائها مشابه تماماً لقلعة عنيزه الواقعة على بعد حوالي ٣٦ كم شمال معان، والتي بنيت في عام ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م^(٤٣)، ويبدو أن تاريخ إنشائها يعود إلى تلك الفترة، ونستنتج أن بناء القلعة كان في بداية الفترة العثمانية، اعتماداً على إشارة الرحالة سليمان شفيق سويله مز اوغلو^(٤٤)، ويبدو أن الهدف الأساسي من بناء القلعة كان لخدمة المارة من الحجيج. يبدو أن هذه القلعة كانت تستخدم كمحطة لاستراحة القوافل وحماتها وتزويدها ببعض احتياجاتها؛ إذ زودت بمصادر كافية للمياه، ويوجد بجوارها خزانات لتجميع المياه لري المارة ودوابهم لا سيما أن المنطقة تخلو من مصادر دائمة للمياه، وقد زودت جميع القلاع والخانات على طريق الحج الشامي بمرفقات مشابهة، ويذكر الجزيري أنه في عام ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م حجت جميلة بنت ناصر الدولة صاحب الموصل، وقدمت خدمات للحجيج المارين بطريق الحج الشامي، وأمرت ببناء البرك بين معان وتبوك، وقامت بتوزيع دنانير الذهب على الأعراب القاطنين بطريق الحج، وقامت بأعمال خيرية أخرى^(٤٥)، ولا نستطيع الجزم بأن هذه الآبار سبقت بناء القلعة، ولكننا نستطيع أن نستنتج ذلك؛ لأن الماء أهم من الحصن نفسه،

(٤٣) Jaussen, J. and Savignac, R., Mission Archæologique en Arabie. Paris, Ernest Leroux, 1909-1914, p 34-45

(٤٤) فاضل بيات (مترجم)، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٤٥) عبد القادر بن محمد الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٢٤٦.

ويبدو أن وجود الخزانات ساعد على اختيار هذا المكان لبناء القلعة. وهناك ما يشير إلى اعتناء إبراهيم باشا بطريق الحج من خلال إجراء سلسلة من الترميمات والإصلاحات في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي للقلع وبرك الماء الموجودة في منازل طريق الحج التي شملت عقبة الحجاز (٤٦)



الشكل (٣) يمثل توزيع القطع النقدية المكتشفة زمنيا

أما بخصوص خزان الماء الموجود امام القلعة ، فهما مستطيلا الشكل وتبلغ أبعاد الاول ٥٢ x ٤٢م، في حين تبلغ أبعاد الخزان الثاني ٤٠ x ٥٣م وهما متجاوران، وتفصل بينهما منطقة مبلطة. لقد بني هذان الخزانات من الحجارة المشذبة وغير المشذبة ذات أحجام مختلفة، وقد رتبت الحجارة فوق بعضها وثبتت بوساطة المونة المكونة من الجير الرمادي والحصى، أما جدران هاتين البركتين فهي سمكية، وذلك لأن الهدف الأساسي من الجدار هو زيادة قوة البناء وحمايته، وقد غطيت هذه الجدران من الداخل بطبقات من القصارة. وإضافة إلى هذين الخزائين فقد كشف عن خزان مائي آخر مستطيل جنوب شرق القلعة.

يبدو أن وظيفة القلعة قد تغيرت بعد استكمال بناء سكة حديد الحجاز عام ١٩٠٨م؛ إذ أصبحت مركزا عسكريا عثمانيا يحوي قوة متمركزة فيه. وفي ذلك الوقت ازدادت الحاجة إلى مزيد من الماء لتشغيل القاطرات المارة عبر محطة عقبة الحجاز الواقعة على بعد ٢ كم من القلعة؛ إذ رصف طريق يؤدي من القلعة إلى محطة عقبة الحجاز، ويعرف باسم طريق البغال^(٤٧) لأن العثمانيين كانوا يستخدمون البغال عبر هذا الطريق لجر الماء من خزانات المياه الكبيرة المجاورة للقلعة إلى المحطة، ويشير أحد تقارير الضباط الإنجليز إبان الثورة العربية الكبرى إلى اتجاه مفرزة بقيادة الكابتن هورني "لتدمير الموقع المهم للتزويد بالمياه في

(٤٦) مأمون بني يونس، قافلة الحج الشامي، ص ١٠٥.

(٤٧) أطلقت هذه التسمية على هذا الطريق من قبل البدو الذين يتنقلون في هذه المنطقة.

فصوعه^(٤٨). لقد تحولت القلعة خلال الفترة التي عاصرت تأسيس سكة حديد الحجاز والثورة العربية الكبرى إلى قاعدة عسكرية لتزويد الحماية لمحنة السكة، كما شهدت المنطقة بعض النشاطات العسكرية المرتبطة بالثورة؛ إذ تذكر المصادر التاريخية انطلاق غارة عسكرية من معسكر أبو اللسن باتجاه مكان القلعة، وذلك بسبب تمركز قوة كبيرة في منطقة عقبة الحجاز، ولأهمية هذه المنطقة فقد شنت حملة عسكرية عليها بقيادة جعفر العسكري بداية شهر نيسان من عام ١٩١٨م، وتعرضت الحملة وفي أثناء مسيرها إلى جو صعب نتيجة هطول الأمطار واشتداد العواصف، مما اضطر الجيش إلى العودة صباحاً إلى أبو اللسن، وقد أدت الأحوال الجوية السيئة إلى وفاة بعض الجنود^(٤٩).

وإلى الغرب من القلعة توجد مقبرة يبدو أنها تحوي رفات المارة من الحجيج أو العسكر الذين توفوا في أثناء تأديتهم لواجبهم في القلعة، كما يوجد بجانب المقبرة مجموعة من الرجوم المتهمة التي يبدو بعضها على شكل غرف منتظمة لا يمكن الجزم بوظيفتها على وجه التحديد دون التنقيب الفعلي بها، ويرى بكر المجالي وقاسم الدروع أن هذه المباني المتهمة تمثل بقايا منطقة إدارية عثمانية^(٥٠).

ثالثاً: المسكوكات الإسلامية المكتشفة^(٥١) (الشكلان ٣ و٤)

كشف المسح الجيوفيزيائي الذي أجري خلال عام ٢٠٠٦م عن ١١١ قطعة نقدية في منطقة وادي الرتم، وتحديدًا على طول الطريق المرصوف، وهي تعود لفترات إسلامية مختلفة، ويمكن تصنيفها كآلاتي: ٥٣ قطعة نقدية تؤرخ للفترة الأيوبية - المملوكية، ٣٥ قطعة تؤرخ للفترة العثمانية، ١٨ قطعة غير واضحة المعالم، قطعتان نقديتان يبدو أنهما من العصر الكلاسيكي (نبطي أو روماني) ولكن معالمها غير واضحة تماماً، بالإضافة إلى ثلاث قطع نقدية من فترة ما بعد قيام الثورة (انظر الملحق ١). إن نظرة فاحصة لهذه النسب (انظر الشكل ٣) تبين أن هذا الموقع قد شهد نشاطات بشرية منذ القرن الأول للميلاد وحتى

(٤٨) بكر المجالي، وقاسم الدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية: دراسة ميدانية وثائقية، سلسلة دراسات في الثورة العربية الكبرى (١)، مطابع القوات المسلحة الأردنية، ١٩٩٥م، ص ٢٥٧.

(٤٩) انظر: محمد العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، مكتبة الحرية، عمان، ١٩٥٦م، ص ٥٧-٥٨؛ بكر المجالي وقاسم الدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى، ص ٤٩-٥٣.

(٥٠) بكر المجالي، المسارات العسكرية، ص ٣٧٥.

(٥١) يتقدم الباحث بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لنايف القسوس وكريستان اوجية لتزويدهم ببعض المصادر المهمة المتعلقة بالمسكوكات الإسلامية، كما يتقدم بالشكر للسيد فرانسوا رينيل من المعهد الفرنسي للشرق الأوسط لمساعدته على تنظيف القطع النقدية المكتشفة.

نهاية الفترة العثمانية؛ إذ تشير الدراسات إلى أن طرق الحج الشامي كانت تعاني من عدم الاستقرار، واعتداءات البدو إلى أن قامت إمارة الأيوبيين؛ إذ بدأت الاعتداءات تخف، وبدأ الأيوبيون بضبط تعديات القبائل البدوية على قوافل الحج والتجارة إلى مصر والحجاز^(٥٢). ومن هنا يتضح ازدياد عدد النقود المكتشف، التي تعود إلى الفترة الأيوبية فصاعداً والذي يعزى إلى استخدام مكثف لهذه المنطقة خلال هذه الفترة وعلى نحو أكبر بالمقارنة بالفترات السابقة .



الشكل (٣) يمثل القطع النقدية المكتشفة زمنيا

^(٥٢) صالح درادكة، طريق الحج الشامي، ص ٢٥٦-٢٥٧.



الشكل (٤) يمثل بعض النقود الإسلامية المكتشفة

رابعاً: النقوش المكتشفة (الشكل ٥)

في أثناء المسح الذي أُجري في المناطق المجاورة للقلعة، تم العثور على أدلة على وجود نشاطات بشرية تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، فقد عثر على كتابات ورسوم صخرية من النوع المعروف بالكتابات العربية الشمالية (الشمودي E)، وهذه المجموعة الثالثة من الكتابات الشمودية التي يعثر عليها في المنطقة، فقد تم توثيق أربعة وثلاثين نقشاً مشابهاً من قبل سلطان المعاني وجمعه كريم^(٥٣) ومجموعة قليلة من قبل عبد القادر الحصان^(٥٤). وقد كتبت هذه الكتابات، التي تمثل أسماء أشخاص، على حجارة بازلتية وبخط غائر نسبياً ولكنها مقروءة، كما اشتملت الرسوم الصخرية على أشكال هندسية وصور لحيوانات وفرسان.

(٥٣) سلطان المعاني وجمعه كريم، قراءة لنقوش شمودية من عقبة الحجاز: المارة ٨، ٢، ٢٠٠١، ص ٤٣-٨٤.

(٥٤) عبد القادر الحصان، القلاع والخانات التركية العثمانية على طريق الحاج الشامية في الديار الأردنية. منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م،

بالقرب من مدخل القلعة عثر على كسرة من نقش عربي كوفي يشابه في أشكال أحرفه النقوش المؤرخة للقرنين الثاني والثالث للهجرة (الثامن والتاسع الميلاديين) ^(٥٥) وهو يتألف من ثلاثة أسطر ولكن طرفه الأيسر مكسور، ويقرأ كالاتي:

١. عباد ب اب . (. ر)

٢. هيم بن منا

٣. بن . جوا



الشكل (٥) يمثل الكتابات المكتشفة

وعلى يسار الداخل إلى القلعة يوجد كتابة بالقرب من عضادة الباب ، وهي عثمانية كتبت بالرصاص فوق قصارة الجدار وهي تتألف من سطرين اثنين يمثلان جزءاً من قصيدة تركية للشاعر التركي عاشق غريب من القرن السادس عشر الميلادي، والقصيدة الأصلية تتحدث عن حلب وخيراتها وقد قام كاتب هذين البيتين بحذف كلمة حلب من القصيدة واستبدالها باسم الصحراء وعدل على نص القصيدة الأصلية، وقد تبع هذين البيتين أسماء وتواقيع حجاج مروا من المنطقة.

أما ترجمة هذين البيتين فهي ^(٥٦):

ها أنا هنا وعلى وشك أن أغادر، أتمنى لك السعادة يا قلعة الصحراء

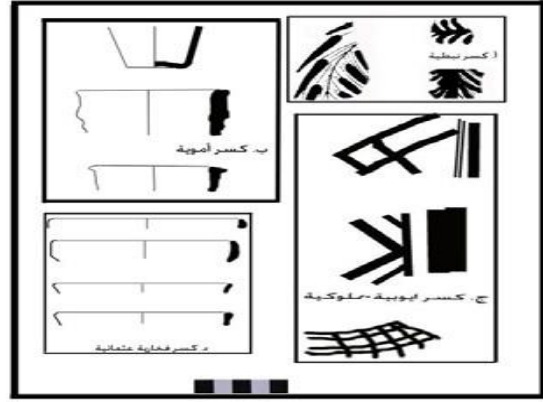
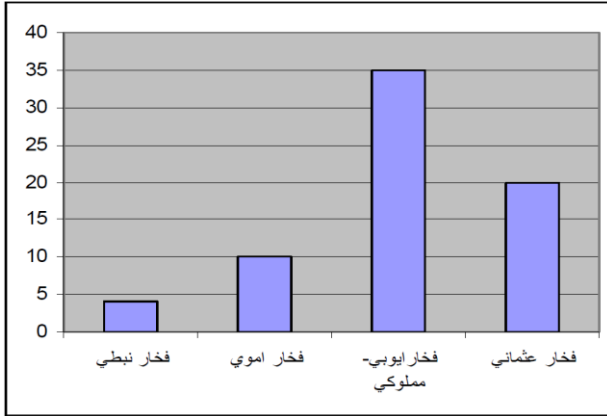
لقد انتفعت من أعطياتك، باركيهم يا قلعة الصحراء

^(٥٥) للمزيد حول تطور الأحرف العربية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة في جنوب الأردن انظر جمعه كريم وسلطان المعاني، "نقوش كوفية مؤرخة من البادية

الأردنية الجنوبية الشرقية". المنارة، ٦، ٢٠٠٠، ١٠٩-١٣٨؛ جمعه كريم، "نقوش اسلامية تعود للعصرين الأموي والعباسي من جنوب الأردن

(قراءة، وتحليل ومقارنة)". مجلة جامعة دمشق، ١٨، ٢، ٢٠٠٢، ص ٢٩٥-٣٣٣.

^(٥٦) قام بترجمة هذين البيتين من التركية، وبناء على طلب الباحث، جورهان اكتاش من جامعة دكوز أيلول التركية.



ل

الشكل رقم (٧) يمثل توزيع الكسر
الفخارية المكتشفة زمنياً

رقم (٦) يمثل نماذج من الفخار
المكتشف

خامساً : الفخار المكتشف (الشكلان ٦ و ٧)

كشفت المسوحات الأثرية عن مجموعة من الكسر الفخارية التي شكلت شاهداً على أن أكثر فترة شهدت نشاطات بشرية في هذه المنطقة كانت خلال العصور الإسلامية المختلفة، وقد لوحظ أن الفخار المكتشف يؤرخ لجميع العصور الإسلامية باستثناء العصر العباسي، ولم يتمكن من إيجاد تفسير لغياب دليل أثري نقدي أو فخاري يعود لهذا العصر، ويبدو أن جميع الكسر الفخارية المكتشفة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحركات قوافل الحج والتجارة في هذه المنطقة. ويمكن تقسيم الفخار المكتشف في هذه المنطقة زمنياً وبشكل متسلسل إلى العصور الآتية:

١. العصر النبطي: عثر على أربع كسر فخارية نبطية في هذه المنطقة الواقعة على طول طريق البخور الذي ازدهر خلال العصر النبطي، وهذه الكسر هي أجزاء من أطباق فخارية رقيقة وملونة.
٢. العصر الأموي: عثر على عشر كسر فخارية أموية تمثل كسراً لأواني طبخ ذات عجيبة سوداء ولها بطانة رمادية الشكل، وقد تم تأريخ هذه القطع اعتماداً على أشكالها وعجيتها وطريقة معالجة سطحها، وهي تتشابه مع فخاريات أموية مكتشفة في العديد من المواقع في الأردن التي تعود لهذا العصر (٥٧).

٣. الفخار الأيوبي والمملوكي: عثر على خمس وثلاثين كسرة فخارية تعود لهذين العصرين، وتنقسم هذه الكسر، اعتماداً على طريقة معالجة سطحها، إلى مجموعتين فرعيتين: الأولى هي مجموعة الفخار المطلي غير المزجج، وهي تمثل خمسا وعشرين كسرة لأواني فخارية خشنة العجيبة ومصنوعة باليد،

(57) Bisheh, G. The Second Season of Excavations at Hallabat 1980. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 26, 1982, pp. 133-43; Walmsley, A. The Umayyad Pottery and its Antecedents. In: Nicoll, A. et al, Pella in Jordan I, 1982, p. 152.

وهي كسر من جرار وزبادي وأباريق مزينة بخطوط وأشكال هندسية. أما المجموعة الأخرى، فقد مثلتها عشر كسر لأواني فخارية مزججة من أواني مصنوعة على دولاب الخزاف وهي مزينة بطلاء أسفل التزجيج، وقد عثر على كسر مشابهة لهذه الأواني في قلعة الشوبك وقلعة الوعية^(٥٨).

٤. العصر العثماني: عثر على عشرين كسرة لأباريق وجرار تعود لهذا العصر وهي غير مزينة، بعضها مصنوع بال قالب والبعض الآخر مصنوع باليد، وهذه الكسر مصنوعة من عجينة خشنة تحوي شوائب وقد عثر على نماذج مشابهة لهذه الكسر في العديد من المواقع الأردنية^(٥٩)، كما عثر على كسر من غلابين مزينة وملونة، وهي مشابهة لقطع أخرى عثر عليها في العديد من المواقع في الأردن وفلسطين^(٦٠)



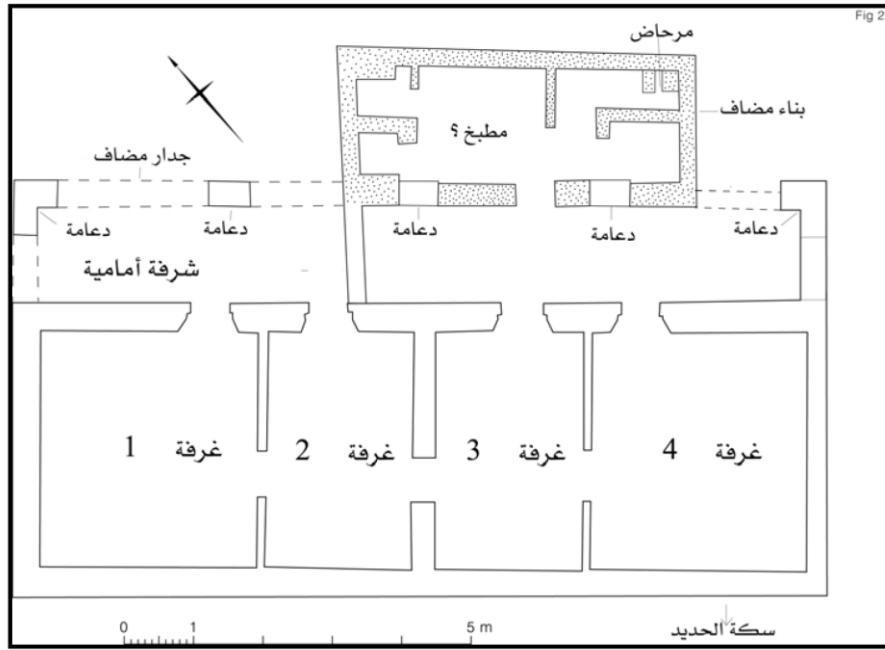
الشكل (٨) يمثل الأختام العثمانية المكتشفة

ويتضح من دراسة هذه القطع الفخارية أن أكبر نسبة مكتشفة تعود للفترة ما بين بداية العصر الأيوبي ونهاية العصر العثماني (انظر الشكل ٧)، وهذا يتطابق مع نسبة النقود المكتشفة بالقرب من الطريق المرصوف، التي تشير إلى الاستخدام المكثف لهذا الطريق خلال العصور الإسلامية المتأخرة.

⁽⁵⁸⁾Brown, R. Late Islamic Ceramic Production and Distribution in the Southern Levant: A Socio-Economic and Political Interpretation. Ph.D. dissertation, University of New York at Binghamton, 1992.

⁽⁵⁹⁾Walker, B. The Northern Jordan Survey 2003-Agriculture in Late Islamic Malka and Hubras Villages: A Preliminary Report of the First Season. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 339, 2005, pp 94-96

⁽⁶⁰⁾ Baram, U. Material Culture, Commodities, and Consumption in Palestine, 1500-1900.Unpublished PhD Thesis, University of Massachusetts, 1996, 95-98; 134ff



الشكل (٩) يمثل مخطط المبني رقم ١ في محطة وادي الرتم

سادساً: الأختام العثمانية المكتشفة (الشكل ٨)

انتشر استخدام الأختام خلال العصر العثماني؛ إذ امتلكها عدد من الناس كالتجار والفلاحين، وقد عثر على أعداد من الأختام العثمانية في الأردن^(٦١)، وهي مشابهة للأختام التي عثر عليها في منطقة الدراسة؛ إذ عثر على خمسة أختام تعود للفترة العثمانية المتأخرة، وهي معدنية تحمل أسماء أشخاص، وهي:

١. ختم معدني بيضاوي الشكل حددت حدوده الخارجية بإطار محزز وحمل اسم صاحبه "أحمد بن ظاهر" ويؤرخ لعام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.
٢. ختم معدني بيضاوي الشكل عليه اسم "يوسف إبراهيم" ولا يحمل تاريخاً كالأختام الأخرى.
٣. ختم معدني دائري الشكل يحمل اسم صاحبه "خليل حسن جونز" ومؤرخ لعام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.
٤. كسرة ختم معدني دائري الشكل تحمل الكسر اسم صاحبه "موسى" وتاريخه غير معروف.
٥. ختم معدني مزوي محدد إطاره الخارجي بإطار خطي ويحمل اسم صاحبه "خوانبذه سليمان" مزخرف ببعض الأشكال البسيطة والنجوم ويؤرخ لعام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م.

(٦١) عبد القادر الحصان، القلاع والخانات.

سابعاً: المباني المتهدمة لحطات سكة الحديد في منطقة الدراسة^(٦٢)

تم إجراء مسح أثاري مكثف في مناطق محطات سكة الحديد الواقعة ضمن منطقة الدراسة، وتم توثيق بقايا محطة وادي الرتم معمارياً، ولكن لم يتم توثيق محطة بطن الغول بسبب تدميرها، ونلاحظ أن كل واحدة من هذه المحطات مرتبطة بحصن ومعسكر عثماني كان يهدف إلى حمايتها (انظر خريطة ٢). أما محطات منطقة الدراسة، فهي:

أ. محطة الشيدية

تقع هذه المحطة إلى الشمال من محطة عقبة الحجاز وتحديداً عند الكيلو ٤٨٧، وهي مكونة من بناء مستطيل الشكل أبعاده ٤X١٠ م، وتتكون المحطة من غرفتين، وقد كانت المحطة تهدف إلى حراسة جسور سكة الحديد الموجودة في المنطقة^(٦٣).

ب. محطة عقبة الحجاز

تقع هذه المحطة إلى الجنوب الشرقي من قلعة فصوة وعلى بعد ١,٨ كم منها، وهي تقع بالتحديد عند الكيلو ٥١٥، وهي محطة من المحطات المهمة التي كانت تزود القاطرات بالماء، ولم يتبق إلا مبنى واحد من مبانيها، وقد كشف عن خزان مائي مرتبط بها. وتعتبر عقبة الحجاز أهم منطقة لتجميع المياه في المنطقة الممتدة بين معان والمدوره، وقد أشار لورنس إلى قيام الجنود المشاركين بالثورة وجماهم بالقدوم إلى هذه المنطقة للتزود بالماء^(٦٤).

ج. محطة بطن الغول

تقع محطة بطن الغول على الكيلو ٥٢٠، وهي مدمرة حالياً، وقد بينت الأعمال الأثرية الميدانية أن هذه المحطة قد تحولت إلى حصن صغير وذلك بإضافة مزاغل، إضافة إلى تقوية البناء لتحقيق هذه الغايات الدفاعية. وقد تم اكتشاف بقايا حصن عثماني على التلة الواقعة إلى الشمال الغربي من المحطة، وتشير البقايا الأثرية والمعمارية أنه احتوى مجموعات من الغرف والخنادق، كما كشف عن بقايا معسكر عثماني إلى الجنوب الغربي منها.

(٦٢) لم يقم الباحث حاتم الضمور بالتطرق إلى جميع المحطات الواقعة إلى الجنوب من مدينة معان في أطروحاته التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير والموسومة بـ .

محطات سكة الخط الحديدي الحجازي في أقليمي وسط وجنوب الأردن (دراسة معمارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣ م.

(٦٣) بكر المجالي، المسارات العسكرية، ص ٤٩٢.

(٦٤) Lawrence, T. E. Seven Pillars of Wisdom: the Complete 1922 'Oxford' Text, Fordingbridge, J. & N. Wilson, 2004, pp 421; 610

د. محطة وادي الرتم

ما تزال بقايا ثلاثة مباني في هذه المحطة العثمانية ماثلة للعيان، وقد تم إعطاء هذه المباني أرقاماً حسب اتجاهها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وهي حالياً بشكل شبه مدمر وليس لها سقوف. المبنى رقم (١) محفوظ على نحو جيد، أما المبنى رقم (٢) فهو مدمر، ولم يتبق منه سوى جزء من أحد جدرانه، في حين تبقى جدار واحد من المبنى رقم (٣)، وقد أقيمت هذه المباني على أرضية منخفضة ومنطقة يسهل المرور بها، وقد تم اكتشاف بعض معالم هذه المباني لغايات التوثيق والدراسة. وقد تم العثور على العديد من اللقى الأثرية في مباني محطة وادي الرتم، ومرابط معدنية، مشابك، براغي وقطع تثبت معدنية.

لقد تم اختيار المبنى رقم (١) لدراسة مفصلة وموثقة؛ لأنه المبنى الأفضل حالاً، والأكثر استقراراً في الثلاثة مباني العثمانية الموجودة في محطة وادي الرتم (الشكل ٩)، وهو يشابه أحد مباني محطة ضبعة الواقعة إلى الجنوب من عمان. هذا المبنى مستطيل الشكل وتبلغ أبعاده الخارجية ١١،٧٠ م و ٨،٧٠ م. وبني البناء على نحو عام بطريقة منظمة ونفذت الشبائيك والأبواب بطريقة مميزة وقد تم ترقيم هذه الغرف من ١ - ٤ من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويفصل جدار وسطي سميك يبلغ سمكه نصف متر بين نصفي الغرف الأربع، وتقف جدران الغرف حالياً على ارتفاع يصل إلى حوالي ٣،٨٠ م فوق سطح الأرض، ويوجد أسفل الجدار مدماك تأسيسي يتراوح عمقه ما بين ٤٠ سم و ٤٥ سم وقد طليت جميع الجدران بطبقة من القصارة البيضاء.

يقسم البناء إلى أربع غرف داخلية، أبعاد الغرفتين الواقعتين عند طرفي المبنى ٤،٤٠ م و ٥ م أما أبعاد الغرفتين الوسطيتين، فهي ٣ م و ٥ م وتوجد شرفة أمام الغرف (١) و (٢).

الغرفة رقم (١) مربعة الشكل لها أرضية اسمنتية سمكها حوالي ٤ سم تعلو طبقة من الحجر عمقها حوالي ٩ سم، ويبدو أن الأرضية كانت مطلية؛ إذ لوحظ وجود بقايا طلاء أزرق على أجزاء من الأرضية. أما السقف فيبدو أنه قد بني من ألواح وبلاطات قرميدية بسماكات مختلفة، ومشابهة لتلك التي سقفت بها محطات سكة حديد الحجاز الأخرى، والتي تحمل أسقفاً جملونية الشكل. ولهذه الغرفة شباك: واحد بالجهة الشمالية الغربية، أما الآخر فهو بالجهة الجنوبية الغربية ولها مدخلان، أحدهما يفتح على الشرفة، أما الآخر فيفتح على الغرفة رقم (٢).

وبالإضافة إلى النوافذ، فقد وجدت فتحات لإطلاق النار نفذت بعد اكتمال البناء، ويبدو أن كل غرفة كانت مزودة بـ مدفأة | مرجل | فرن مثبت بالجدار. ويبدو أن البناء قد خضع لتعديل وتطوير وذلك بعمل توسعة باستخدام الطوب، وشمل ذلك جزءاً من الشرفة، كما امتد خارج الحد الشمالي الشرقي للمبنى الأصلي بقياسات ٧،٣٥ م شمال - غرب إلى جنوب - شرق و ٣،٤٠ م جنوب - غرب إلى شمال - شرق.

المبنى رقم (٢) بوضع مدمر، فجميع سقوفه مدمرة بالإضافة إلى الجدران باستثناء الجدار الشمالي الغربي، ولكن يبدو أن المبنى كان مربعاً وتبلغ أبعاده حوالي ٩،٦٠ م و ٩،٦٠ م، ويبلغ ارتفاع جدرانه

حوالي ٣،٧٠ م وعمق أساساته ١،٣٥ م، وهو مبنى من الحجارة المقطوعة المنتظمة وأحيطت نوافذه بحجارة مشذبة مستطيلة الشكل، و المبنى - على ما يبدو - متكون من غرفتين وقبو، ولا يوجد أية مظاهر دفاعية في المبنى.

أما المبنى رقم (٣) فهو بوضع مدمر أيضاً وجميع سقوفه مدمرة وجدرانه بوضع سيء، وبعضها آيل للسقوط، ولكن يبدو أن أبعاد هذا المبنى المستطيل كانت ١٦،٦٠ م و ٨،٧٠ م، وارتفاع جدرانه يصل إلى ٤،٧٠ م فوق مستوى سطح الأرض، وله أساسات تتألف من مدمك حجري واحد بارتفاع ٣٨ سم، وهو مشابه للمبنى رقم (١)، ويبدو أن البناء قد بني بعناية وقطعت مداميكه بعناية أيضاً. يتكون المبنى من ثلاث أو أربع غرف أرضية وشرفة على طول الواجهة الشمالية الشرقية بأكملها، إضافة إلى قبو متعدد الحجرات يبلغ عددها حوالي ست، وللمبنى مدخلان. أما الجدران الداخلية للمبنى فهي مقصورة.

إن مباني سكة حديد الحجاز بنيت أساساً لتحقيق غايات خدمية ودفاعية؛ إذ كانت توضع حامية وعلى نحوٍ دائم في هذه المباني، وكان هناك أحياناً حلقات معدنية مثبتة بالجدران (في المباني المؤلفة من طابق واحد) من أجل تسهيل المراقبة بالإضافة إلى استخدامها كمصاطب لإطلاق النار، ويبدو أن التعديلات على هذه المباني لغايات دفاعية يمثل مرحلة أخرى يمكن أن تؤرخ لفترة الثورة العربية الكبرى نفسها. وفي حالة المبنى رقم (١) بوادي الرتم فقد زودت الجدران بحلقات معدنية لتحقيق وظيفة دفاعية.

النتائج والتوصيات

يتضح من خلال دراسة المخلفات الأثرية التي كشف عنها في منطقة الدراسة أنها شهدت نشاطات بشرية بدءاً من نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصور البرونزية (٣٥٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م)؛ إذ عثر على بقايا ممثلة لهذه المرحلة، ولكن يبدو أن المنطقة لم تعد مأهولة خلال العصور اللاحقة إلى أن عادت لتنشط من جديد خلال العصر النبطي في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وذلك لوقوعها على طريق البخور؛ إذ تم العثور على كسر فخارية تؤرخ لهذه الفترة.

إن أقل الفترات الزمنية تمثيلاً في منطقة الدراسة هي الفترة الواقعة ما بين العصر الروماني وحتى بداية العصور الإسلامية، ولم نستطع معرفة سبب قلة الأدلة الأثرية التي تعود لهذه العصور، ولكن يبدو أن المنطقة قد انتعشت من جديد مع بداية العصر الأيوبي واستمرت كذلك حتى نهاية العصر العثماني. إن تنوع المخلفات الأثرية، وعلى الأخص الفخار والمسكوكات واختلاف أصولها، يؤكد أن المنطقة كانت معبرا وممرًا لوقوعها على الطريق الذي يربط بلاد الشام بالحجاز؛ إذ إن جميع المنشآت الموجودة في هذه المنطقة مرتبطة بالطريق وبسكة حديد الحجاز التي استخدمت لنقل الحجيج بعد عام ١٩٠٨ م.

يمكننا القول إن منطقة عقبة الحجاز بشكل خاص، والمنطقة الواقعة بين معان والمدورة على نحوٍ عام قد لعبت دوراً مهماً خلال العصور الإسلامية المختلفة؛ إذ كانت معبرا لجيوش الفتح وممرًا للقوافل القادمة من

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

الجزيرة العربية والمتوجهة إليها، ورغم أهمية هذه المنطقة تاريخياً فإنها ما زالت غير محمية بقانون الآثار الأردني، الذي يعرف الأثر على أنه أي شيء صنعه أو خطه أو عدله إنسان ويعود لما قبل عام ١٧٥٠م، ومن ثم فإن جميع المنشآت المعمارية التي تعود للفترة العثمانية المتأخرة غير محمية بهذا القانون، كما أنها غير مدروسة آثارياً على نحو كاف، ومن خلال البحث يمكننا وضع التوصيات الآتية:

١. ضرورة الحفاظ على المعالم الأثرية والتراثية الباقية في هذه المنطقة كقلعة فصوعه وقلعة المدوره إضافة

إلى بقايا محطات سكة حديد الحجاز التي تحول بعضها إلى أكوام من الحجارة.

٢. ضرورة إيلاء هذه المواقع مزيداً من الاهتمام من قبل الآثاريين، فبالرغم من قصر فترة المسح الميداني

ومحدودية المخصصات المالية إلا أن المسوحات قد قدمت مادة ثرية أسهمت في إلقاء الضوء على

تاريخ هذه المنطقة خلال العصور الإسلامية المتأخرة.

٣. توعية المواطنين بأهمية المواقع الأثرية والتراثية والطبيعية على اعتبار أنها تشكل رافداً اقتصادياً مهماً

إذا تم ترميمها وتطويرها وتقديمها كمنتجات سياحية جديدة. ومن الجدير بالذكر أن أكثر الآثار

الأردنية تعرضاً للدمار هي تلك التي تعود لهذه الفترة، لاعتقاد الكثير من أبناء المجتمع المحلي أنها

تحتوي دفائن وكنوز تركها العثمانيون عند مغادرتهم البلاد، ونتيجة لذلك فإن الكثير من المنشآت

المرتبطة بهذه الفترة المهمة من تاريخ الأردن معرضة للدمار والزوال إن لم يحافظ عليها.

ملحق رقم (١) جدول بالقطع النقدية المكتشفة^(٦٥)

رقم القطعة	تاريخها	وصف مختصر للقطعة	حالة القطعة
١	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١ م	تحمل اسم السلطان وتاريخ ومكان السك (دمشق)	جيدة
٢	عثماني، السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ م	تحمل تاريخ ومكان السك إضافة إلى الطغراء ^(٦٦)	جيدة جدا
٣	عثماني، غير محدد	تحمل اسم مكان السك (القسطنطينية) إضافة إلى الطغراء	سيئة
٤	مملوكي، السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢-١٣٩٩ م	تحمل اسم السلطان إضافة إلى تاريخ ومكان السك (دمشق)	جيدة
٥	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين محمد ١٣٦١-١٣٦٣ م	تحمل اسم السلطان ولقبه إضافة إلى مكان وتاريخ السك (دمشق)	جيدة جدا
٦	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١ م	تحمل اسم السلطان وتاريخ ومكان السك (دمشق)	جيدة جدا
٧	عثماني، السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ م	تحمل تاريخ ومكان السك إضافة إلى الطغراء	جيدة
٨	عثماني، السلطان مصطفى الثالث ١٧٥٧-١٧٧٤ م	تحمل اسم مكان السك وتاريخه إضافة إلى عبارة "عز نصره"، كما تحمل الطغراء	سيئة
٩	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين محمد ١٣٦١-١٣٦٣ م	تحمل اسم السلطان، إضافة إلى مكان وتاريخ السك (دمشق)	سيئة
١٠	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١ م	تحمل اسم السلطان وتاريخ ومكان السك (دمشق)	ممتازة
١١	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١ م	تحمل مثلثا تتوسطه دائرة، ويظهر على القطعة بقايا اسم السلطان إضافة إلى تاريخ ومكان السك (دمشق)	جيدة

^(٦٥) تم ترقيم هذه القطع اعتمادا على رقم إدخال هذه القطع إلى سجلات المشروع ولم نقم بترتيبها هنا زمنيا من الأقدم للأحدث تجنباً للخطأ والخلط الذي قد يحدث عند إعطاء أرقام جديدة.

^(٦٦) الطغراء تعني الرمز أو الدلالة الخطية للسلطان أو الملك، وقد عرف هذا الرمز منذ أيام السلاجقة. لقد كان لكل سلطان عثماني طغراء مستقلة خاصة به تعني اسمه واسم أبيه ولقبه مكتوبا بطريقة فنية زخرفية، خلف الطراونه: "الكتابات على النقود العثمانية". البرموك للمسكوكات، المجلد ٩، ١٩٩٧ م، ص ٤١-٥٥.

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

جيدة	عثماني، السلطان عبدالعزيز ١٨٦١ - ١٨٧٦ م	تحمل عبارتي "ضرب في قسطنطينية، عز نصره"، إضافة إلى الطغراء
سيئة جدا	مملوكي، السلطان الظاهر جقمق ١٤٣٨ - ١٤٥٣ أو السلطان الأشرف قايتباي ١٤٦٨ - ١٤٩٦ م	تحمل بقايا بعض الأحرف
جيدة	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين محمد ١٣٦١ - ١٣٦٣ م	تحمل اسم السلطان، إضافة إلى مكان وتاريخ السك (دمشق)
جيدة	عثماني، السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩ - ١٨٦١ م	تحمل تاريخ ومكان السك إضافة إلى الطغراء
جيدة	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧ - ١٣٦١ م	تحمل جزءا من شكل خطي إضافة إلى بقايا اسم السلطان ومكان السك (دمشق)
جيدة	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧ - ١٣٦١ م	تحمل اسم السلطان وتاريخ ومكان السك (دمشق)
جيدة جدا	عثماني، السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م	تحمل عبارة "ضرب في قسطنطينية" إضافة إلى سنة السك والطغراء
سيئة	عثماني، السلطان مراد الثاني ١٤٢١ - ١٤٥١ م	تحمل اسم السلطان إضافة إلى بقايا الطغراء
جيدة	عثماني، السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩ - ١٨٦١ م	تحمل تاريخ ومكان السك إضافة إلى الطغراء
ممتازة	عثماني، السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م	تحمل اسم مكان السك "القسطنطينية" إضافة إلى سنة السك والطغراء
سيئة	مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا
سيئة	عثماني، السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م	تحمل اسم السلطان وعبارة "عز نصره"
سيئة	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا
جيدة	مملوكي، السلطان الأشرف أبو النصر اينال ١٤٥٣ - ١٤٦١ م	تحمل عبارة "لا اله إلا الله محمد رسول الله" إضافة إلى تاريخ ومكان السك "دمشق"
جيدة	مملوكي، السلطان الأشرف أبو النصر اينال ١٤٥٣ - ١٤٦١ م	تحمل عبارة "لا اله إلا الله محمد رسول الله" إضافة إلى تاريخ ومكان السك "دمشق"
سيئة	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين محمد ١٣١٠ - ١٣٤١ م	تحمل بقايا اسم السلطان

٢٨	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٢٩	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين محمد ١٣١٠-١٣٤١م	تحمل عبارة "لا اله الا الله محمد رسول الله" إضافة إلى اسم السلطان	سيئة
٣٠	غير محددة	-	مطموسة
٣١	مملوكي، السلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ١٣٨٢-١٣٨٩	تحمل بقايا شكل خطي إضافة إلى بقايا أحرف	سيئة
٣٢	عثماني، السلطان بايزيد الأول ١٣٨٩-١٤٠٣م أو السلطان بايزيد الثاني ١٤٨١-١٥١٢م	تحمل بقايا اسم السلطان	مطموسة جزئيا
٣٣	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٣٤	عثماني، غير محدد	مطموسة جزئيا، تحمل بقايا الطغراء	سيئة
٣٥	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٣٦	غير محددة	-	مطموسة
٣٧	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٣٨	مملوكي، السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢-١٣٩٩م	تحمل عبارة "لا اله الا الله محمد رسول الله" إضافة إلى اسم السلطان وتاريخ ومكان السك "دمشق"	جيدة
٣٩	عثماني، السلطان اورخان ١٣٢٤-١٣٦٠ أو السلطان مراد الأول ١٣٦٠-١٣٨٩م	تحمل عبارة "لا اله الا الله محمد رسول الله" إضافة إلى بقايا أحرف مطموسة	سيئة
٤٠	مملوكي، السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني ١٣٦٣-١٣٧٧م	تحمل اسم السلطان	سيئة
٤١	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١م	تحمل جزءا من شكل خطي إضافة إلى بقايا اسم السلطان	سيئة
٤٢	مملوكي، السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني ١٣٦٣-١٣٧٧م	تحمل اسم السلطان	سيئة
٤٣	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧-١٣٦١م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٤٤	غير محدد	مطموسة	سيئة
٤٥	غير محدد	مطموسة	سيئة
٤٦	عثماني، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

٤٧	عثماني، السلطان عثمان الثاني ١٦١٨ - ١٦٢٢ م	تحمل اسم السلطان إضافة إلى عبارة "عز نصره"	سيئة
٤٨	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٤٩	مملوكي، السلطان المنصور سيف الدين أبو بكر ؟ ١٣٤٠ - ١٣٤١ م	تحمل بقايا شكل خطي وبقايا اسم السلطان	سيئة
٥٠	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٥١	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧ - ١٣٦١ م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٥٢	مملوكي، السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م	تحمل اسم السلطان إضافة إلى بقايا اسم مكان السك "القسطنطينية"	سيئة
٥٣	عثماني، غير محدد	تحمل اسم مكان السك "مصر" إضافة إلى الطغراء	سيئة
٥٤	غير محدد	مطموسة	سيئة
٥٥	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٥٦	غير محدد	مطموسة	سيئة
٥٧	مملوكي، السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م	تحمل اسم السلطان ولقبه إضافة إلى تاريخ ومكان السك "دمشق"	سيئة
٥٨	مملوكي، السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م	تحمل اسم السلطان إضافة إلى بقايا اسم مكان السك "القسطنطينية"	سيئة
٥٩	غير محدد	مطموسة	سيئة
٦٠	مملوكي، السلطان الناصر ناصر الدين حسن ١٣٤٧ - ١٣٦١ م	تحمل اسم السلطان	سيئة
٦١	مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٦٢	مملوكي، السلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م أو السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م	تحمل بقايا شكل خطي وبقايا بعض الأحرف	سيئة
٦٣	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا

٦٤	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين ١٣٦١-١٣٦٣م أو السلطان الأشرف قايتباي ١٤٦٨-١٤٩٦م	تحمل شكل دائرة إضافة إلى بقايا أحرف	سيئة جدا
٦٥	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين محمد ١٣٦١-١٣٦٣م	تحمل اسم السلطان ولقبه إضافة إلى مكان وتاريخ السك (دمشق)	جيدة
٦٦	مملوكي، السلطان المنصور صلاح الدين محمد ١٣٦١-١٣٦٣م	تحمل اسم السلطان ولقبه إضافة إلى مكان وتاريخ السك (دمشق)	سيئة
٦٧	عثماني، السلطان مصطفى الرابع ١٨٠٧-١٨٠٨م أو السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩م	تحمل عبارة "ضرب في مصر" إضافة إلى تاريخ السك والطغراء	سيئة
٦٨	عثماني، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا
٦٩	غير محدد	مطموسة كلياً	سيئة جدا
٧٠	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا أحرف والطغراء	سيئة
٧١	عثماني، السلطان أحمد الأول؟ ١٦٠٣-١٦١٧م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٧٢	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا
٧٣	نبطي - روماني؟	مطموسة جزئيا، غير مقروءة	سيئة جدا
٧٤	عثماني، السلطان محمود الثاني؟ ١٤٢١-١٤٨١م	تحمل بقايا أحرف	سيئة جدا
٧٥	عثماني، السلطان الصالح صلاح الدين صالح ١٣٥١-١٣٥٤م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٧٦	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا الطغراء	سيئة
٧٧	غير محدد	مطموسة كلياً	سيئة
٧٨	أيوبي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا
٧٩	غير محدد	مطموسة كلياً	سيئة
٨٠	عثماني، السلطان محمود الثاني؟ ١٤٢١-١٤٨١م	تحمل بقايا أحرف	سيئة جدا
٨١	أيوبي - مملوكي، غير محدد	تحمل بقايا أحرف	سيئة
٨٢	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا أحرف	سيئة جدا
٨٣	قطعة نقدية حديثة	تعود لعام ١٩٨٦م	ممتازة

الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز وجوارها... زياد السلامين

٨٤	أبوي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
٨٥	أبوي - مملوكي، غير محدد	تحمل بقايا أحرف	سيئة
٨٦	عثماني، غير محدد	تحمل عبارة "ضرب في قسطنطينية"	سيئة جدا
٨٧	عثماني، غير محدد	تحمل عبارة "ضرب في قسطنطينية"	سيئة
٨٨	عثماني، غير محدد	تحمل عبارة "عز نصره"	سيئة
٨٩	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة
٩٠	عثماني، غير محدد	تحمل عبارة "ضرب في قسطنطينية"	سيئة
٩١	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا أحرف	سيئة جدا
٩٢	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة
٩٣	عثماني، غير محدد	تحمل تاريخ ومكان السك "مصر" إضافة إلى الطغراء	سيئة
٩٤	مملوكي، السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢-١٣٩٩م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٩٥	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا عبارة "عز نصره"	سيئة
٩٦	عثماني، غير محدد	تحمل بقايا الطغراء	سيئة
٩٧	مملوكي، السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ١٣٨٢-١٣٩٩م	تحمل بقايا اسم السلطان	سيئة
٩٨	غير محدد	جزء من قطعة نقد مطموسة	سيئة جدا
٩٩	عثماني، غير محدد	تحمل اسم مكان السك "قسطنطينية" إضافة إلى أجزاء من الطغراء	سيئة
١٠٠	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة جدا
١٠١	أبوي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا
١٠٢	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة جدا
١٠٣	قطعة نقد أجنبية	تحمل بقايا أحرف لاتينية	سيئة جدا
١٠٤	أبوي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة
١٠٥	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة جدا
١٠٦	غير محدد	جزء من قطعة نقد مطموسة كليا	سيئة جدا
١٠٧	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة جدا
١٠٨	روماني؟	قطعة نقد معظمها مطموس	سيئة جدا
١٠٩	أبوي - مملوكي، غير محدد	مطموسة جزئيا	سيئة جدا
١١٠	قطعة نقدية حديثة	أردنية	جيدة جدا
١١١	غير محدد	مطموسة كليا	سيئة جدا

**The Archaeological Remains Discovered Near the Syrian
Pilgrimage Route in the 'Aqabat Hijaz Region,
Southern Jordan**

Zeyad al-Salameen^(*)

ABSTRACT

This paper discusses the archaeological remains that have been discovered in the 'Aqabat Hijaz Region of southern Jordan, which is located on the Syrian Pilgrimage Route which links Damascus with Mecca. It presents new data recovered in the light of recent archaeological fieldwork conducted between 2006-2009, and documents the discoveries that are associated with this route, including architectural remains, water installations, coins, pottery, inscriptions as well as seals. These confirm that the real prosperity of the site began during the Ayyubid period, and continued to flourish as a pilgrimage station up to the period of the 1916-18 Great Arab Revolt when the whole region was militarised.

Keywords: Syrian Pilgrimage Route, 'Aqabat Hijaz, Batn al-Ghūl, the Great Arab Revolt Sites.

(*) Department of Archaeology, College of Archaeology, Tourism and Hotel Management, al-Hussein Bin Talal University.

Received on 23/12/2009 and accepted for publication on 26/5/2010.